

Identity Islam is an ethnicity 2

كتب الصديق:

وكيف لا نحب الأكراد.. ومنهم صلاح الدين.
وكيف لا نحب الأتراك.. ومنهم محمد الفاتح.
وكيف لا نحب الأحباش.. ومنهم بلال بن رباح.
وكيف لا نحب الأمازيغ.. ومنهم طارق بن زياد.
وكيف لا نحب القوقازيين.. ومنهم شامل الداغستاني.
وكيف لا نحب الهنود.. ومنهم أحمد ديدات.
وكيف لا نحب العجم.. ومنهم البخاري ومسلم.
وكيف لا نحب العرب.. ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي..
وكيف لا نحب الاسلام الذي آخى بيننا وبين كل هؤلاء لينقلنا من الانتماءات الوطنية والقومية إلى أن نصبح أمة واحدة (إنّ هذه أمّتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) بل انها (خير أمة أخرجت للناس).
وكيف لا نحب الله الذي علمنا حب الناس، و علمنا ميزان العدل في ذلك (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة.

الجواب:

إما أن يكون المرء من الأمة الكردية أو التركية أو الحبشية أو الأمازيغية أو القوقازية أو الهندية أو العجمية (أي الفارسية) أو العربية، أو حتى من الأمة الكنعانية أو الآرامية أو الآشورية أو الكلدانية أو السريانية أو القبطية أو النبطية أو الحميرية، أو من الأمة الإسلامية...

المسلم المنادي بإحدى القوميات تلك كهويته هو كافر في الإسلام. وصديقنا أعلاه لا ينادي بها، بل يذكرها بكونها القوميات السابقة لا اعتناق أبنائها بمعظمهم (كما الفرس) أو بكاملهم (كما العرب والحميريّين) الإسلام، ويشدد على أنّ الإسلام "نقلنا من الانتماءات الوطنية والقومية إلى أن نصبح أمة واحدة" أي شعب / قوم / إثنية واحدة. وهذا صحيح.

طبعاً تلك القوميات تركت رواسب من بعض المأكّل والملبس والموسيقى والعمارة... لدى أبنائها الذين أسلموا، لكن نظم حياتهم بات يحدد الجزء الأكبر والجوهري منها الإسلام بديناه.

فيبقى الإسلام هو الدنيا لجميع مسلمي العالم الإسلامي، مع هامش من الثقافة العربية والثقافات المحلية في المشرق والجزيرة العربية، أو التركية أو الفارسية أو البربرية أو الهندية... للآخرين.

وأين العدل إذا الأمة الإسلامية هي "خير أمة؟" وكيف نحب عندما ندعو لقتل المرتد أو الكافر، وإخضاع النصارى واليهود للذمية؟ لا إله إلا الله، الذمية ليست بإيجابية، ونحن نريد أن نركب الخيل وندافع عن أرضنا.... ونريد أن يتبلور ديننا في الشوارع، وأن تقرر أجراسنا ويُحترم إلحادنا...

أما الآية المذكورة، فتسقط وفق الشرع الإسلامي إذا كان المسلمون الأعلون لأنها آية منسوخة، ليحل مكانها الجهاد في سبيل الله إذا تم رفض الدعوة الإسلامية، فيحلّل "ضرب الرقاب"، "ولا تهدنوا إن كنتم الأعلون"....

كلمة إضافية غير جوهرية نسبة للرد أعلاه، تخص مصطلح "عربي":

نستثني مسلمي الدول الحالية من العراق / الخليج حتى الساحل الشرقي للمتوسط ومصر واليمن التي تقريباً اضمحلت فيها آثار ثقافات القوميات الأصلية لدى من أسلم بعد الفتوحات، بدرجة أكبر مقارنةً بباقي المسلمين في العالم، كون المناطق المذكورة كانت قريبة جداً من منطقة نشوء الإسلام لا بل ضمت العواصم الأموية (دمشق: ٦٦١ - ٧٥٠) والعباسية (بغداد: ٧٥٠ - ١٢٥٨ والقاهرة: ١٢٦١ - ١٥١٧)، وحيث تمكن الإسلام من فرض اللغة العربية لدرجة أنها باتت اليوم اللغة الرسمية فيها (إلى جانب دول أخرى أبعد منها)، وحيث دخلت بعض عادات البداوة إلى المُؤسَّلمين من المناطق تلك.

فنستطيع أن نقول بـ"مسلم - عربي" لمسلمي هؤلاء الدول، مقابل مسلم - فارسي أو مسلم كردي أو مسلم أمازيغي... رغم أنَّ هؤلاء المسلمون "العرب" هم عملياً محتفظين بالرواسب نفسها من قومياتهم السابقة مقارنةً بالقوميات الأخرى (مأكل وملبس وموسيقى وعمارة)، لكن نكرر أنَّ الفارق هو اعتماد العربية لغةً فصحي (ورسمية) وبعض عادات البداوة (التمر، الجلاب، النخيل، الخيل..). بالتالي هم عملياً مسلم - كنعاني - عربي ومسلم آشوري - عربي ومسلم قبضي - عربي... أما المسلم في الرياض والخليج (وليس في الحجاز) فهو مسلم عربي (محض)، لأنه هو العربي الفعلي الذي دخل الإسلام. والمسلم الحجازي هو علمياً مسلم غير عربي، وليس له تسمية علمية بسبب مسار التاريخ الذي لم يتم التدقيق به بعد، وقد نقول "حجازي" في الوقت الحاضر.

ونذكر إذن بأنَّ استعمال أسماء القوميات هو ليس للدلالة على الهوية الأم بل للدلالة على مصدر بعض الأوجه السطحية لهوية المسلمين في أنحاء العالم، تلك الأوجه التي لم يتعاطى فيها الإسلام وبقيت موجودة على ما كانت عليه.

بكلام آخر، المسلم في لبنان هو مسلم مكنعن - معرّب، وفي مصر هو مسلم مقبّط - معرّب، وفي الخليج مسلم معرّب وفي إيران هو مسلم مفرسن، وفي تركيا مسلم مترّك...